

تفسير ابن كثير

إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ

وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي ، أحد رؤساء قريش - لعنه

الله - وكان من خبره في هذا ما رواه العوفي ، عن ابن عباس ، قال : دخل الوليد بن

المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة ، فسأله عن القرآن ، فلما أخبره خرج على قريش فقال

: يا عجباً لما يقول ابن أبي كبشة ، فوالله ما هو بشعر ، ولا بسحر ، ولا بهذي من الجنون

، وإن قوله لمن كلام الله ، فلما سمع بذلك نفر من قريش ائتمروا ، فقالوا : والله لئن

صبا الوليد لتصبون قريش ، فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال : أنا والله أكفيكم

شأنه ، فانطلق حتى دخل عليه بيته ، فقال للوليد : ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة ؟

فقال : أأست أكثرهم مالا وولدا ، فقال له أبو جهل : يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن

أبي قحافة لتصيب من طعامه ، فقال الوليد : أقد تحدث به عشيرتي؟ فلا والله لا أقرب

ابن أبي قحافة ، ولا عمر ، ولا ابن أبي كبشة ، وما قوله إلا سحريوثر ، فأنزل الله على

رسوله صلى الله عليه وسلم : (ذرني ومن خلقت وحيدا) إلى قوله : (لا تبقي ولا تذر

(وقال قتادة : زعموا أنه قال : والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يعلى ، وما أشك أنه سحر ، فأنزل الله :)
فقتل كيف قدر (الآية . (ثم عبس وبسر) قبض ما بين عينيه وكلح . وقال ابن جرير :
حدثنا ابن عبد الأعلى ، أخبرنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن عباد بن منصور ، عن
عكرمة : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن ، فكأنه
رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل بن هشام ، فأتاه فقال : أي عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا
لك مالا . قال : لم ؟ قال : يعطونكه ، فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله . قال : قد علمت
قريش أنني أكثرها مالا . قال : فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال ، وأنت كاره
له . قال : فماذا أقول فيه ؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه
ولا بقصيده ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من ذلك . والله إن لقوله
الذي يقول لحلاوة ، وإنه ليحطم ما تحته ، وإنه ليعلو وما يعلى . وقال : والله لا يرضى
قومك حتى تقول فيه . قال : فدعني حتى أفكر فيه ، فلما فكر قال : إن هذا سحر يآثره عن
غيره ، فنزلت : (ذرني ومن خلقت وحيدا) [قال قتادة : خرج من بطن أمه وحيدا]

حتى بلغ : (تسعة عشر) وقد ذكر محمد بن إسحاق وغير واحد نحوه من هذا . وقد زعم
السدي أنهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رأيهم على قول يقولونه فيه ، قبل أن يقدم
عليهم وفود العرب للحج ليصدوهم عنه ، فقال قائلون : شاعر . وقال آخرون : ساحر . وقال
آخرون : كاهن . وقال آخرون : مجنون . كما قال تعالى : (انظر كيف ضربوا لك
الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) [الإسراء : 48] كل هذا والوليد يفكر فيما يقوله
فيه ، ففكر وقدر ، ونظر وعبس وبسر ، فقال : (إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول
البشر)